

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فلسفة اللغة

Ctd

إعداد: د. يعرب جرادي

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد،

فهذه ملزمة لطيفة أعدتها لطلبة السنة الثانية في مقياس فلسفة اللغة، وهو مقياس يمزج بين الدراسة النظرية والأعمال الموجهة (Ctd) كما أنه مقياس استكشافي، يعمل على إطلاع الطلبة على الأفكار الكبرى في هذا الحقل المعرفي الحديث، وأثره في علوم اللسان (اللسانيات)، حتى يقع في نفس الطالب خطر اللغة وعلومها على العلوم الإنسانية المعاصرة، فيقبل على دراستها، ويتوسع في طلبها.

لأجل ذلك لخصت لك هذه المادة، وأصلها كتاب (في فلسفة اللغة) لمحمود فهمي زيدان، لسببين؛ الأول أنه أنسب المراجع لمستوى الطالب، والثاني أن صاحبه معتدُّ بالتراث العربي الإسلامي، بدليل تخصيصه فصلاً كاملاً عن مشاركة الفلسفة الإسلامية في مجال فلسفة اللغة. وقد فرقت مادة هذا الملخص على الحصص مع اعتبار البحوث التي يقدمها الطلبة تباعاً في كل حصة، فإن جمعتهما حصلت على مادة مركزة يمكن الاعتماد عليها، على أن موضوعات فلسفة اللغة طويلة مستفيضة، تحوي أكثر قضاياها مسائل منطقية، وتأملات في أثر ذلك على قضايا اللغة الكلية، فجنبتك أكثرها غموضاً، وأقلها أهمية بالنسبة لك، واكتفيت بما يجب عليك معرفته من موضوعاتها، مع الاقتصار على نماذج دون الإسهاب في التمثيل، ودعمت ذلك بشرح المباحث المنطقية من (الأساس في المنطق) للعلامة المحقق تقي الدين الأبهري.

ختاماً أرجو لكل طلبتي السلامة والعافية، لهم ولدوهم، وأن يعودوا لمقاعد الدراسة في وقت قريب، وأدعوا الله سبحانه تكفير الذنوب، وستر العيوب، وتفريج الكرب، وأن يرفع عنا هذه الجائحة، آمين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحصة الأولى: فلسفة اللغة مفهومها ونشأتها.

الهدف:

- ضبط مفهوم فلسفة اللغة.
- التمييز بينها وبين فلسفة اللسانيات.
- عرض نشأة فلسفة اللغة.

1-المفهوم:

تعتبر فلسفة اللغة حقلاً فكرياً، متعدد الجوانب، إذ تشترك فيه علوم اللغة والمنطق والفلسفة، وقد التبس على كثير من المتخصصين في أحد هذه العلوم دون غيرها مجال فلسفة اللغة، أو تحديد مفهومها بوضوح بل يوصف بالمجال غير الدقيق، ولعل الالتباس يصيب الباحثين في اللسانيات أكثر من المتخصصين بالفلسفة، لأن مراجع الفلاسفة وفلاسفة اللغة خصوصاً، واضحة في تعريف فلسفة اللغة، بل يؤكدون على استقلالية هذا المجال، فيقدمون له تعريفاً محدداً لمجاله، من ذلك قولهم:

«إن فلسفة اللغة هي مجموعة مترابطة من الدراسات، يعكف عليها المناطقة والفلاسفة، تنشأ عما يقلقهم من أسئلة ومشكلات تتعلق باللغة، كما أن علماء اللغويات حين تطورت علومهم ذهبوا إلى الخوض فيها، وبحث مسائل منطقية أو فلسفية تنشأ عن أبحاثهم اللغوية».

يمكن القول إذن؛ أن فلسفة اللغة مجال أقرب إلى الفلسفة منه إلى اللسانيات، غير أنهما يشتركان في الموضوع الذي هو اللغة، لكن بوجهة نظر مختلفة، ففي حين يسعى اللساني إلى دراسة اللغة من جهة بنيتها أو وظيفتها أو تفسير إبداعيتها التي تميزها عن غيرها من أنماط التواصل؛ يسعى الفيلسوف إلى فهم أرقى وأعمق للظاهرة اللغوية في علاقتها بالفكر والواقع والمنطق وفي كونه المعنى وماهيته...مستندا في ذلك إلى معرفته

بعلوم اللغة وبعلاقتها بالسيما وأنماط التواصل غير اللغوية، ومستندا أيضا إلى التراث اللساني كالفيلولوجيا واللسانيات التاريخية والمقارنة.

علينا أن نفرق أيضا بين فلسفة اللغة وفلسفة اللسانيات، كما فعله سيلفان أورو (Sylvain Auroux) الذي يصف الأولى بعدم الدقة، ويصف الثانية بالوضوح، ولعل ذلك راجع إلى ارتباط أورو باللسانيات أكثر من الفلسفة، أو بسبب عدم وضوح ميدان فلسفة اللغة عنده، في علاقتها باللسانيات.

أما بالنسبة لفلسفة اللسانيات فهي تُعنى بالموضوعات التالية:

1. انطولوجيا اللغة، أو وجودية علوم اللغة، بمعنى البحوث التي تؤكد «تعالى اللغة وانفصالها عن الوجودين: المادي والذهني...»
2. أساس علوم اللغة.
3. عمل علوم اللغة ونمذجة (modélisation) تطورها التاريخي.

إذ «تعالج فلسفة اللسانيات في المبحثين الأول والثاني المسائل غير المشبعة في ميدان هذا العلم».

2-النشأة:

استخدم مصطلح فلسفة اللغة أول مرة في بدايات القرن العشرين، عنوانا لفصل كامل، في كتاب "محاولات في الإستيطيقا" (Essais d'esthétique)، سنة 1919م، وقد ألف الكتاب الفيلسوف الإيطالي، بِنِدِتُّو كروتشه (Benedetto Croce) (1866-1952م)، وتعني فلسفة اللغة عنده نظرية اللغة، التي ينبغي إزالة اللبس والغلط عنها وتوضيح المفاهيم المرتبطة بها، إذ يرى أن «اللغة فعل فكري وإبداعي»، وأن أهم ما فيها علاقتها بالعاطفة والشعور التي تظهر في الصور والأشكال-لا علاقتها بالفكر- كما فعل غيره من الفلاسفة كغرامشي مثلا، كما أكد في أطروحته على الطبيعة الجمالية للغة؛ التي تظهر-حسب رأيهم- في الشعر وهو أهم نشاط لغوي، وعلى أهمية مفهوم اللغة في

البحث الجمالي...، ففلسفة اللغة عند كروتشه هي المجال الفني والجمالي الذي تتم فيه دراسة اللغة دراسة جمالية.

أما أول كتاب حمل عنوان فلسفة اللغة فقد ألفه ألبرت دوزيه (Albert Dauzet) عام 1920م، قام فيه بتحليل المميزات العامة للغة وقوانينها وتطورها ومناهجها المختلفة.

الحصبة الثانية: موضوعات فلسفة اللغة.

الهدف:

- تعريف الطالب بموضوعات فلسفة اللغة، وتقديم كل موضوع على حدة.
- ضرب أمثلة على كل موضوع.
- توجيه الطالب لأهم الموضوعات المعني به في هذا المستوى من الدراسة.
- تعريفه بأفاق كل موضوع، وأثره في الفكر اللساني الحديث.

3-موضوعاتها:

تميزت فلسفة اللغة بموضوعات متنوعة، اتسمت بطابع خاص، غير أنها تلتقي-كما قلنا سابقا-بمباحث منطقية ودلالية وأخرى دعت إليها الحاجة، ويمكن إجمالها فيما يلي:

1. تحليلات منطقية لبعض المفردات والعبارات اللغوية: فمعلوم أن للمناطق تصنيفات لمكونات اللغة من حيث الأفراد والتركيب تختلف عن تصنيفات علماء اللغة،
2. إشكالية العلاقة بين اللغة والواقع: التي يمكن طرحها كما يلي: هل هناك علاقة بين تركيب اللغة (نظامها) والواقع الخارجي، هل هما متطابقان، أو متشابهان، وإذا كانا متشابهين فهل هو تشابه تام أم جزئي؟ وهنا بحث في مفهوم اللغة المثالية.
3. فلسفة اللغة العادية: حيث نشأت فكرة فلسفة اللغة العادية عندما رأى بعض المناطق المعاصرين عيوباً في اللغة المثالية التي اتخذها غيرهم وسيلة وحيدة للبحث الفلسفي، فاستبدلوها باللغة الطبيعية باعتبارها وسيلة للتعبير على مشكلات الفلسفة والمجتمع لأنها الأقدر-في نظرهم-على ذلك، لكنهم انقسموا في كيفية استعمالها إلى فريقين، يرى الأول ضرورة تهذيبها قبل

استعمالها، يرى الثاني استعمالها كما هي دون تهذيب وأنها صالحة لكل نشاط فكري.

4. المواضعة اللغوية ويقين بعض القضايا: ينطلق هذا الموضوع من قولة مفادها أن قضايا الرياضيات البحتة وقواعد المنطق ليست احتمالية الصدق بل هي صادقة دائما و يقينية دون شك. وأن قوانين الرياضيات لا تستمد صدقها من التجربة، وقد رأى بعض المعاصرين أن ذلك راجع إلى المواصفات اللغوية بحيث إذا استخدمنا اللغة استخداما سليما من جهة الأفراد (الألفاظ) والتركيب (الجملة) فستصبح قضايا الرياضيات وقوانين المنطق مفهومة بالبداهة ومقبولة بالإجماع. كقولنا: الجزء أصغر من الكل أو ما ينطبق على الكل ينطبق على أي جزء من هذا الكل.

5. نظريات المعنى: يبحث هذا الموضوع مشكلة صيغت كما يلي: ماذا نعني حين نتحدث عن معنى الكلمة أو العبارة وما معيار المعنى الصحيح؟ ويتفرع عنه أسئلة أخرى هي:

-هل للكلمة معنى واحد محدد؟ أم أن لكل كلمة استعمالات مختلفة بحسب السياق فيكون للكلمة معانٍ مختلفة لا معنى واحد؟ وما هذا يعني أنّ اللغة فضفاضة مرنة فيها شيء من اللبس والغموض دائما؟
-كيف نميز بين العبارة التي لها معنى والعبارة التي لا معنى لها.

-ما الترادف وما علاقته بالمعنى؟
-هل المعنى تصور يستقر في الذهن بفضل عمليات التعميم والتجريد أم أن معنى الكلمة هو إشارة إلى شيء معين؟ أم أن المعنى وسط بين اللفظ والشيء؟ وأكثر محاور هذا الموضوع بل جُلّها إن لم نقل كلها يهتم به علم الدلالة، وقد انقسم فيه شارك فيه فلاسفة اللغة بطرح هذه المشكلات:

-هل المعنى تصور أم ترادف؟ (مور كواين)
-معنى الكلمة هو استخدامها في اللغة العادية. (فنجنشتاين).
-معنى الكلمة أو العبارة وإشارتها (فريجه).

-معنى القضية هو منهج تحقيقها (المدرسة الوضعية المنطقية).

وقد ضمت هذه المشكلات كما قلنا أنفا إلى علم الدلالة.

6. اللغويون وفلسفة اللغة: وقد اعتنى المؤلف بنموذج تشومسكي، الذي حاول

تفسير ظاهرة تأليف الطفل تركيبات لغوية جديدة لم يتعلمها من قبل،

فيكون ذلك شاهداً عنده على وجود قدرة فطرية في العقل الإنساني على

إنشائها، تتسق مع تركيب الواقع الذي نعيشه. وقد أخذت هذا في المدارس

اللسانية فلا حاجة بنا لإعادته هنا.

الحصة الثالثة: التحليلات المنطقية لبعض المفردات والعبارات اللغوية.

الهدف:

- تحديد سياق الموضوع.
- التعريف بأقسام الكلام بين النحاة والمناطق.
- التعريف بمفهوم القضية.
- أنواع القضية.

تناول بعض فلاسفة اللغة المعاصرين في بداية القرن العشرين تحليلات منطقية لبعض العبارات اللغوية، من هؤلاء: فريجه (1848-1925 G.Frege) وبرتراند رسل (1872-1970 B.Russell) ولودفيج فنجنشتاين (1889-1925 L.wittgenstein) وروودولف كارناب (1891-1970 R.Carnap) وجلبيرت رايل (1900-1976 G.Ryle)، وقد أطلقوا على هذه المباحث اسم "النحو الفلسفي" كما فعل راسل، و"التركيب المنطقي للغة" كما فعله كارناب، وقد عالج هؤلاء الدراسون موضوعات كثيرة أهمها: اسم العلم والفعل والصفة، واسم العلم المحمول، واسم العلم المركب، وعالم المعاني، واسم العلم والوصف المحدد، والصورة اللغوية والصورية المنطقية للجملة، والأنماط المنطقية للكلمات والعبارات، فسنعرض في درسنا هذا بعض هذه القضايا لنلقي نظرة على أسلوب تناولهم لهذه الموضوعات.

1- اسم العلم والفعل والصفة:

تمهيد منطقي:

قبل الخوض فيما قدمه فلاسفة اللغة المعاصرين، ارتأيت أن أقدم جملة من التعريفات المنطقية الوجيزة حتى تتمكن من فهم المصطلحات المستخدمة في هذا الموضوع، وهي مفاهيم نقلها لنا التراث العربي الإسلامي ضمن علم المنطق أو الإيساغوجي؛

- القضية هي: "قول يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب فيه".

القول هنا نعني به المركب سواء كان مركبا تاما أو مركبا ناقصا:

فالمركب التام إما أن يكون خبرا أو إنشاء، فالخبر نحو: محمد قائم، والإنشاء إما أن يكون طلبيا أو غير طلبي، فالطلبى نحو: افهم الدرس، وغير الطلبى نحو بعثك هذا الشيء.

أما المركب الناقص: إما أن يكون إضافيا، أو وصفيا أو شرطيا.

فالإضافى نحو: طالب العلم، والوصفى نحو: الشيخ الجليل، والشرطى نحو: إن جاء الأستاذ.

أما قوله «لا يصح أن يقال لقائله فيه صادق أو كاذب»؛

-فخرج عنه كل المركبات التي لا يصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب، أي المركبات التي لا تحتل الصدق والكذب وهي نوعان:

المركبات التامة الإنشائية؛ طلبية كانت أو غير طلبية

والمركبات الناقصة (الجمل غير التامة).

-وخرج عن قوله السابق أيضا المفردات المتعاطفة نحو: زيد وبكر وعمرو، لأنها لا تحتل الصدق والكذب رغم تركبها.

وباختصار فإن القضية هي الجملة-عند النحاة-القابلة لأن يحكم عليها بالصدق والكذب.

أو نقول إن القضية هي المركب التام الخبرى من حيث اشتماله الحكم.

● تنقسم القضية إلى قسمين: فهي إما حملية وإما شرطية.

فالحملية هي: ما كان الحكم فيها بثبوت شيء أو نفيه عنه كقولنا زيدٌ كاتب، وعمرو ليس بجبان.

ففي الأولى حكم بثبوت الكتابة لزيد.

وفي القضية الثانية حكم بنفي الجبن عن عمرو.

تتركب القضية الحملية باعتبار أجزائها، إلى ثلاثة:

1-الموضوع: وهو المحكوم عليه، وسمي موضوعاً تشبيهاً له بالشيء يوضع ليحمل عليه غيره، ويمسى في علم المعاني: بالمسند إليه، وفي النحو المبتدأ أو الفاعل أو نائبه.

2-المحمول: وهو المحكوم به، وسمي محمولاً تشبيهاً له بالشيء الذي يحمل على غيره، ويسمى في علم المعاني بالمسند. وفي النحو بالخبر أو الفعل.

3-النسبة الحكمية: هي ثبوت المحمول للموضوع، أو انتفاؤه عنه، وقد وضع المناطق لها لفظاً يدل عليها أسموها بالرابطة، فمثلاً إذا قلنا: زيد هو قائمٌ.

زيد: الموضوع لأنه المحكوم عليه.

قائم: المحمول لأنه المحكوم به.

هو: الرابطة بين الموضوع والمحمول الدال على النسبة بينهما.

الحصة الرابعة: اسم العلم والفعل والصفة.

الهدف:

- التعرف على أنواع العلاقات الجديدة التي قدها رسل.
- مقارنتها بنظيرتها في المنطق التراثي.

وبعد هذا التمهيد نعود لما كنا فيه من تناول فلاسفة اللغة لاسم الفعل والصفة، التي بحثوا فيها عن حال الكلمة من حيث ما تدل عليه في الواقع الخارجي، وانت تعلم أن الكلمة عند نحاة العربية اسم وفعل وحرف، والاسم قد يكون اسم علم كزيد، أو اسما عاما كشجرة، أو صفة كمجتهد، أو حالا كقائما في رأيت زيدا قائما، أو ضميرا كنحن وهم، أو ظرفا لزمان كغدا، أو لمكان كأمام، أو المصدر كضربا في ضرب يضرب ضربا. ولكل الأفعال والحروف أنواع أيضا.

أما في اللغات الأوربية الحديثة فتقسم الكلمة إلى اسم العلم والاسم العام والصفة والفعل وأحوال الضمائر والروابط. فتختلف لأجل ذلك قواعد تركيب الجمل نظرا لسنة اختلاف الألسن المعلومة بالضرورة.

استخدم رسل القضية الحملية في ملاحظة التركيب المتكون من اسم عام (إنسان)، والصفة (مجتهد)، والأفعال (يمشي)، والألفاظ الدالة على علاقات (أكبر من.)، فكل واحد من هذه الأمثلة السابقة حدٌ، وجعل رسل القضية الحملية ذات العلاقة الواحدية-كما سماها- monodie relation هي التي يكون فيه المحمول واحدا كقولنا: ميشال إنسان، ميشال مجتهد، وميشال يمشي.

أما القضية الحملية التي يكون فيها المحمول ثنائيا (من حدين) diadie relation كأن تقول ميشال أطول من إميل، فالعلاقة هنا ثنائية، نظرا لوجود حدين.

أما القضية الحملية التي يكون فيها المحمول ثلاثيا (ثلاثة حدود) triadie relation فكأن نقول ميشال أعطى النقود إلى إميل، فالعلاقة هنا ثلاثية.

أما القضية الحملية التي يكون المحمول رباعيا (من أربعة حدود) tetradie relation فكأن نقول: ميشال أرسل خطابا إلى إميل بطريق البريد. وهكذا دواليك.

ثم فرق بين القضية التي تكون دالة على علاقة واحدة وهذه فقط هي التي يصح أن نسميها بالحملية، أما حين تزيد العلاقات على الواحد فإنه تخلى عن تسميتها بالحملية، وأطلق عليها قضية علاقية.

الحصة الخامسة: اسم العلم والمحمول.

الهدف:

- التعريف بالقضية الشرطية من خلال المنطق التراثي.
- التعريف بمفهوم التصور والتصديق.
- تفريق بيانو وفريجه بين اسم العلم والمحمول.

تمهيد منطقي:

- الأول: القضية الشرطية في تراثنا المنطقي هي، ما حكم فيها بالربط بين طرفيها على سبيل الاتصال، إن كانت القضية متصلة أو على سبيل العناد إن كانت منفصلة.

فمثال المتصلة: إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود. فطرفا هذه القضية هما: "كانت الشمس طالعة" فالنهار موجود"، وقد ارتبط هذان الطرفان بكلمة "إن" لتدل على إن القضية الأولى شرط في صدق الثانية.

ومثال المنفصلة: هذه الفاكهة إما تفاح أو رمان،

فطرفا القضية هما: "تفاح" و"رمان"، فقد ارتبطا بأداة العناد وهي "إما" لتدل على أن بينهما عنادا في الصدق على هذه "الفاكهة" بمعنى أنهما لا يصدقان عليهما معا بل يصدق على أحدهما.

فأجزاء القضية اثنان هما؛ المقدمة: وهو ما ذكر أولا، والتالي: وهو ما ذكر ثانيا، ويسميان كما ذكرنا طرفي القضية، وكل واحد منهما في الأصل قضية حملية، لكنهما خرجا عن الأصل (كونهما قضية حملية) بدخول أداة الاتصال أو الانفصال عليهما، وصار مجموعهما قضية واحدة.

● الثاني: التصور هو حصول الشيء في الذهن بإدراك مكوناته وماهيته فقط دون الحكم عليه أو به، أي إدراك ما ليس بحكم كإدراك "الشمس" لوحده، وإدراك "طالعة" لوحده أيضا.
أما التصديق فهو: إدراك النسبة الخبرية على وجه الإذعان والتسليم أي إدراك أن الشمس طالعة أو ليست بطالعة.

إذا علمت هذا من تراثنا الإسلامي، فاعلم أن بعض المناطق المعاصرين وهم: بيانو Piano (1858-1932) وفريجه ورسل قد ميزوا بين اسم العلم والمحمول، وقد عدّ ذلك أول اكتشاف في المنطق الرمزي.

فالقضية الحملية عندهم هي: ما يسند فيها محمول إلى اسم علم، خلافا لأرسطو والمنطق الصوري الذي لا يميز بين زيد إنسان، وكل إنسان فانٍ، فهما عنده قضية حملية، أما من ذكرنا من مناطق معاصرين فقد جعلوا الثانية قضية شرطية متصلة¹.

فكل إنسان فانٍ هي قضية شرطية متصلة (إذا كان س إنسانا فهو فان)، أما فريجه فقد ذكر أن اسم العلم لا يمكنه محمولا، لأن اسم العلم يشير إلى شيء (س) فردي معين، بينما المحمول وظيفته الأساسية هي التصور². concept.

كما أن اسم العلم يؤدي معنى تاما مستقلا دون الحاجة إلى لفظ آخر يتم معناه³.
أما المحمول فلا يمكن استخدامه إلا مركبا، فهو بحاجة لاسم علم حتى يعطيه معنى عاما.

¹ وقد عدّ هذا سبقا رغم أنه مقرر في المنطق التراثي الإسلامي، فمعلوم أن أول من غير قواعد أرسطو من المسلمين هو فخر الدين الرازي في القرن السادس الهجري، بعد أن نقله إلى العربية ابن المقفع والفارابي وابن سينا وابن رشد في بداية عصر الترجمة.

² انظر مفهوم التصور أعلاه.

³ وهذا استنتاج غريب، لأن النحاة يشترطون الفائدة وكذا التركيب، فلا يكون للجمله معنى دون تركيب وفائدة، أما في اللغة فإن لكل لفظ معنى.

كما لا يقوم المحمول أو التصور بوظيفة الاسم، ليس مفردا.⁴

⁴ وهنا نستأنف بتمهيد ثالث تابع للتمهيدات السابقة من تراثنا المنطقي.

الحصة الرابعة: أقسام القضية الحملية باعتبار موضوعها.

الهدف:

- التعرف على أقسام القضية الحملية.
- تفريق رسل بين اسم العلم والمحمول.
- التعرف على مفهوم فعل التسمية وفعل التقرير عند فنجنشتاين.

للقضية الحملية أقسام باعتبار موضوعها.

فموضوعها إما إن يكون جزئيا أو كليا.

فالجزئي المعين: أي الشخص المخصوص كأسماء العلم والضمير وسائر المعارف، وسميت القضية هنا مخصصة، نحو زيد كاتب، وزيد ليس بكاتب.

وإن كان موضوعها كليا:

فإما أن يكون المحكوم عليه في القضية هو المفهوم بقطع النظر على أفراده، فهي قضية طبيعية، كقولنا: الحيوان جنس والإنسان نوع والناطق فصل، والماشي عَرَضٌ عام، والضاحك خاصّة.

وإما أن يكون المحكوم عليه فيها هو الأفراد وهي القضية المُسَوَّرة.

وهي إما أن يكون الحكم منصبا على جميع الأفراد فهي الكلية المسورة، بأن يذكر فيها ما يدل على الإحاطة والشمول كقولنا: كل إنسان كاتب، ولاشي من الإنسان بكاتب.

وإن كان الحكم منصبا على بعض الأفراد، فهي الجزئية المسورة، كقولنا بعض الإنسان كاتب، وليس بعض الإنسان بكاتب.

وإن لم يذكر فيها ما يدل على الكلية والجزئية سميت القضية مهملّة، أي مع عدم بيان كمّيّتها كلاً أو جزءاً، كقولنا الإنسان كاتب، والإنسان ليس بكاتب.

ملاحظة: القضية الطبيعية مهمة في العلوم لأن الطبيعة لا وجود لها في الخارج، ونقصد بالعلوم معرفة أحوال الموجودات.

2- اسم العلم والمحمول:

إذا علمت هذا فاعلم أن رسل قد ميز بين اسم العلم والمحمول بالكلمات الدالة على التسوير (في القضية المسورة)⁵، بحيث أنه لا يكون لاسم العلم معنى إذا دخلت عليه السور، بألفاظ (كل بعض، لا، ليس...)، أما المحمول فيكون له معنى بأن تقول "ليس متعلما" أو "ليسوا أذكيا" ولا تقول "كل زيد" أو "بعض زيد" لأن اسم العلم لا يسلب⁶.

وقد أعان فنجنشتاين أستاذه رسل في الاشتغال على اسم العلم والمحمول، بالنظر إلى الفرق بين فعل التسمية وفعل التقرير، وهما فعلا عقليان:

فالتسمية هي اسم يسمي شيئا.

والمحمول صيغة يراد بها تقرير قضية.

فهم الاسم يتطلب وعيا وإدراكا بمسماه أي رؤيته أو معرفته.

أما المحمول فهو معنى تسنده إلى شيء ما لنحصل على تقرير أو قضية⁷.

⁵ وهذا معروف في تراثنا المنطقي، كما ذكرته لك في التمهيد الثالث.

⁶ أي لا يدخله ألفاظ التسوير ككل وبعض ولا.

⁷ بعد أن فصلنا نوعا ما سنكتفي فيما يأتي بالإجمال حتى لا تكثر عليك المسائل خاصة وأنك لم تأخذ دروسا في المنطق الذي يخدم هذا الدرس ولا يمكن التعمق في هذا الموضوع دون الحد الأدنى من الزاد المنطقي.

الحصة الخامسة: اسم العلم المركب.

الهدف:

- مفهوم الهوية في المنطق المعاصر عند فريجة.
- مفهوم الحد في التراث.

ميز فلاسفة اللغة بين العبارة الوصفية التي لا تنطبق إلا على شخص واحد بعينه، كأن نقول: (مؤسس الإسكندرية) أو (مؤلف كليلة ودمنة)، وبين اسم العلم.

ففي جملة "الإسكندر مؤسس الإسكندرية" ليس هناك تطابق بين اسم العلم والعبارة الوصفية من حيث العَلَمِيَّة، إذ هناك فرق منطقي بين الإسكندر، مؤسس الإسكندرية.

تحدث فريجه عن قضية الهوية Identity proposition كما في مثالنا السابق، فالفرق بين القضية الحملية، كقولنا الإسكندر فاتح عظيم، وقضية الهوية كقولنا الإسكندر مؤسس الإسكندرية، فالتعريف باستخدام الهوية مقدر هنا (الإسكندر هو مؤسس الإسكندرية).

فالرابطه-حسب فريجه-بين اسم العلم والطرف الثاني من القضية هي علاقة مساواة وليست قضية حملية.

والدليل عنده أننا إن غيرنا موقع الطرفين فقلنا: مؤسس الإسكندرية هو الإسكندر لم يتغير المعنى، بينما لو غيرناه في القضية الحملية تغير المعنى، كقولنا فاتح عظيم الإسكندر.

هذا الوصف الفريد أو المعرف (مؤسس الإسكندرية) لا ينطبق إلا على اسم العلم، ولذا سماه فريجه اسم علم مركب Compound proper name وهو مكافئ لاسم العلم المألوف، لكنه في الوقت نفسه ليس اسم علم بالمعنى المنطقي الدقيق.

ملاحظة:

تكلم علماء المنطق في التراث العربي الإسلامي، في باب القول الشارح عن الحد وهو: قول دال على ماهية الشيء. وهو الذي يتركب من جنس الشيء وفصله القريب كالحیوان الناطق بالنسبة للإنسان وهو الحد التام.

أما الحد الناقص فهو الذي يتركب من جنس بعيد وفصله القريب كالجسم الناطق بالنسبة للإنسان.

أما الرسم التام فهو الذي يتركب من جنس الشيء القريب وخاصته اللازمة، كالحیوان الضاحك في تعريف الإنسان.

أما الرسم الناقص فهو الذي يتركب من عَرَضِيَّاتٍ تختص جملتها بحقيقة واحدة، كقولنا في تعريف الإنسان، إنه ماشٍ على قدميه، عريض الأظفار، بادي البشرة، مستقيم القامة، ضحاك بالطبع.

من خلال المقارنة بين المنطق التراثي، وما قدمه فريجه نلاحظ أنه استخدم مفهوم الحد في صياغة مصطلح اسم العلم المركب، والتميز بين طرفي قضية الهوية-كما سماها-وعلاقتها التي هي المساواة.

وعلى كل فإن مباحث هذا الموضوع من موضوعات فلسفة اللغة متنوعة وشيقة، غير أنها في مجملها استعادة أو استئناف لمباحث المنطق في التراث العربي الإسلامي مع تطبيقها على اللغات الأوروبية، وإن كانت من مزية لفلسفة اللغة على الفكر المعاصر، فإنها إحياء هذه المباحث وتطبيقها على اللغات الأوروبية، ثم التفريق بين الصورة اللغوية للكلام والصورة المنطقية، ولذا سنكتفي بما قدم لك في هذا من المستوى من الدراسة.

الحصة السادسة: من اللغة المثالية إلى اللغة العادية.

أولاً: اللغة المثالية.

الهدف:

- مفهوم اللغة المثالية.
- أسباب البحث في اللغة المثالية.
- كيف اشتغل عليها كل من رسل وفنجنشتاين.

1- اللغة المثالية:

عالج فلاسفة اللغة المعاصرون موضوع اللغة ففرقوا بين نوعين من اللغة، الأولى لغة عادية ordinary language، أو تسمى أيضا طبيعية natural language، والثانية اللغة المثالية ideal language، أو تسمى بالصناعية artificial language، كما تسمى باللغة الكاملة المنطقية Logical perfect language، ثم انقسموا في الدعوة إلى هذين النوعين قسمين، فمنهم من دعا إلى الأولى ومنهم من دعا إلى الثانية.

تعتبر اللغة المثالية لغة صناعية اصطلاحية متعددة بتعدد العلوم التي تستخدمها كالميكانيك والفيزياء والأحياء والرياضيات، كما أنها لغة متخصصة لا يفهما إلا الدارسون في تلك العلوم.

حاول الفلاسفة والمناطقة بدورهم الاصطلاح على (اصطناع) لغة خاصة بهم حتى يجتنبوا الغموض والقصور والنقص في اللغة العادية، خاصة تلك الكلمات ذات المعنى المتعدد أو المتداخل (القريب بعضه من بعض)، كما أنها قد لا تعبر عما يريد الفيلسوف أو المناطقي.

يمكن القول إن اللغة المثالية هي لغة رمزية بحيث يكون لكل اسم مسعى معين خاص به، كما يكون محدداً، أي يمتلك مدلولاً لا يتشارك فيه مع غيره. كما أنها تعنى بالتركيب الصحيح لمفرداتها مع احترام قواعد خاصة حتى نضمن سلامة التركيب، أضف إلى هذا الاهتمام بقواعد الاستدلال بين (صورة الجمل) وما يلزم عنها من (صور أخرى).

قد يسمى مشروع اللغة المثالية بالحساب المنطقي Calculus، بحيث يصبح لها رموز ومعادلات دقيقة، ومن أمثلة من دعا إليه ليبنيز Leibiniz (1646-1716) في القرن الثامن عشر، وفريجه ورسل وفنجنشتاين في القرن العشرين.

أما رسل وفنجنشتاين فقد سميا مشروعيهما بـ "النظرية الذرية المنطقية Logical Atonism منذ 1912م، واشتغلا عليه مدة عشرين سنة، حتى تبين لهما خطؤه بل استحالته.

تتسم هذه النظرية بالميتافيزيقية، إذ تحلل ما يوجد في العالم من أشياء ووقائع مركبة إلى أبسط ما يمكن الوصول إليه، ومع تحليل الموجودات تحليل القضايا التي تعبر عنها في محاولة منها لتفسير العلاقة بين اللغة والواقع.

توافق هذان الفيلسوفان في تصوراتهم للغة المثالية مع اختلافات جزئية، إذ نشر رسل محاضرات بعنوان فلسفة الذرية المنطقية" عام 1918م، بين فيها نظريته أما فنجنشتاين فقد وضع نظريته في كتابه "مقا فلسفي عام 1912م، وقد أكد هذا الأخير منذ البداية أنه لا يمكن الحديث عن الفلسفة إلا بالاهتمام باللغة، فيها ينكشف العالم، وأن مهمة الفلسفة تحليل العلاقة بين اللغة والواقع، ولذلك سميت هذه الفلسفة بالفلسفة اللغوية Linguistic phylosophy وارتبط اسمه بها.

وقد سبق رسل فنجنشتاين في إدراكه أهمية اللغة في العمل الفلسفي، فقد صاغ قبل ذلك النظرية الوصفية ونظرية الأنماط المنطقية سنة 1905م و1908م.

وقد أراد كل منهما لغة كل مفرداتها أسماء أعلام، لكل اسم مسعى ومدلول محدد، ولم يقبل اسم العلم بالمعنى المؤلف، وإنما حاول الوصول إلى أبسط نمط من أسماء

الأعلام وهو الذي يدل مباشرة على خبرة تجريبية محددة، فتكون لدينا أبسط أنواع القضايا التي تتألف من هذه الأسماء وأوصافها، ويعتمد بناء هذه القضايا على قواعد المنطق المتطور، ولكن هذه اللغة الجديدة لم تحقق هدفها وهو تصوير الواقع بدقة ووضوح وصدق، فتأكد رسل وفنجنشتاين أن مشروع لغة مثالية-تساوي الواقع-فاشل، ومنه كل نظرية تنادي بمطابقة تامة بين اللغة والواقع فاشل أيضا.

أدى ذلك برسلك أن يلاحظ نوعا من المطابقة العميقة الغامضة بين تركيب اللغة وتركيب الواقع، لكنه اعتقد أن كل ما يمكن الوصول إليه بخصوص العلاقة بين اللغة والواقع أن نكتفي بتقريرها.

أما فنجنشتاين فإنه توجه إلى اللغة العادية التي رأت أنها صالحة لكل عمل علمي وفلسفي دون إصلاحها أو تهذيبها، منطلقا من الإقرار بأن الكلمة في اللغة متعددة المعاني بطبيعتها بتعدد استخداماتها.

ومن نتائج اشتغال المناطق على اللغة المثالية أيضا إقرارهم ووعيهم بصعوبة أو استحالة تفسير القضية العامة على أساس صدقها، مثل (كل حيوان كائن حي) أو (كل مجتهد مستحق التقدير)، ومكمن الصعوبة هنا أن أي قضية تصدق إذا قررت واقعا وتكذب إذا تنافر معها الواقع، لأنه لا توجد وقائع عامة، فكل واقعة جزئية.

أما السبب الثاني في هذه الصعوبة هو أن القضية العامة حتى تصدق؛ وجب علينا إحصاء كل الأمثلة الجزئية التي تنضم تحت موضوعها وهو عمل مستحيل، بل تردد بعض المناطق في أن تستحق هذه القضايا العامة لقب القضايا، فوقعوا في مأزق، وهو أنهم لا يمكنهم إنكار القضايا العامة، فلغتنا العادية مليئة بها، كما لا يمكنهم أيضا تفسير صدقها أو كذبها.

الوحدة السابعة: اللغة العادية.

الهدف:

- مفهوم اللغة العادية.
- أسباب التوجه للغة العادية.
- ما هي فلسفة التحليل؟

2-اللغة العادية:

على إثر الاشتغال بدراسة اللغة المثالية وتكوينها، وصل رسل إلى أنه لا يمكن إقامة الفلسفة إلا بلغة فنية لها مصطلحاتها ومنهجها الخاص، فقام بربط الفلسفة بنتائج العلوم المعاصرة والتسلح بلغة المنطق كمنهجية جديدة في التفلسف.

أما فنجدشتاين فقد اتجه إلى اللغة العادية كوسيلة للعمل الفلسفي، وقد انتصر لها غيره من الفلاسفة على رأسهم جورج مور E G Moore (1873-1958م)، الذي كان هذا موقفه من حيث المبدأ، لا بعد تجربة اللغة المثالية، وقد شكل كل منهما اتجاها مختلفا حول اللغة العادية، بسبب اختلاف مسارهما في البحث الفلسفي.

2-أ-فلسفة التحليل (مدرسة كامبردج):

تعتبر هذه الفلسفة منهج المدرسة الإنجليزية المعاصرة، وقد اشترك في ريادته كل من مور ورسل، باعتبارهما أستاذين مرموقين في جامعة كامبردج، وقد تبعهما فنجدشتاين في بداية مساره العلمي.

يفترض هذا الاتجاه موقفين فلسفيين هما: الواقعية realism في مقابل المثالية idealism، والتعددية pluralism في مقابل الواحدية monism.

ترى الواقعية أنّ للعالم الخارجي من حولنا وجوده واستقلاله عن وجود الإنسان وإدراكه له ومعرفته إياه، سواء وجد الإنسان أم لم يوجد.

أما التعددية فترى أن العالم مؤلف من أشياء جزئية عديدة يستقل بعضها على بعض، وأن لكل شيء صفاته وخصائصه، وأن بين الأشياء علاقات معينة، وأن هذه العلاقات خارجية أي ليست جزءاً من طبيعة هذا الشيء أو ذاك.

خلافاً للواحدية التي هي موقف المثاليين الذين يقولون إن العالم كلٌّ فريدٌ لا ينقسم إلى أجزاءٍ في حقيقته، وأن أي محاولة لتجزئته هي تشويه زائف، ولا يوجد حقاً سوى الواقع ككل، وهو ما يسمى المطلق.

تدعو الفلسفة التحليلية إلى الاعتقاد بوجود أشياء ووقائع أماننا، تتسم بأنها مستقلة عن بعضها البعض، ومركبة يحتاج فهمها إلى تحليل عناصرها، كما تدعو إلى أن المشكلة الفلسفية معقدة، يستلزم حلها تقسيمها إلى عدد من المشكلات الجزئية، وصياغة كل منها على نحو يسهل تناولها الواحدة بعد الأخرى في صبر وأناة، من أجل فهم أدق للمشكلات وتقدم أكبر في إمكان الحل، وأن التردد في أثناء حل مشكلة ما بمنهج تحليلي قد يكون أفضل من التعميم السريع وادّعاء الوصول إلى اليقين، بلا أساس، كما يدعي أصحاب النظريات الذاتية.

مع ذلك حاول من كل مور ورسل إقامة نظريات ميتافيزيقية، واتفقا على أن الهدف من فلسفة التحليل يتناول تصورات وقضايا، فلم ينجذب مور إلى طريقة رسل في حل المشكلات الفلسفية بالاعتماد على نتائج العلوم المعاصرة.

الحصة الثامنة: مدرسة أكسفورد.

الهدف:

- أسباب نشوء مدرسة أكسفورد.
- منهج المدرسة، تعريفه أسبابه.
- آراء جورج مور حول اللغة العادية.

2-ب-فلسفة اللغة العادية (مدرسة أكسفورد):

كان فنجنشتاين رائد مدرسة أكسفورد، رغم أنه من جامعة كمبردج، وبدأ-كما ذكرنا سابقا- مع مور وورسل، وسار على دربهما في فلسفة التحليل، فقد كانا أستاذه، لكنه طور مواقفه الفلسفية، عندما خلف مور كأستاذ للفلسفة، في الفترة الممتدة بين 1930-1947م، في محاضرات وكتبٍ أهمها "الأبحاث (التحقيقات) الفلسفية"، فشكلت مواقفه من اللغة المثالية ما يسمى بفلسفة اللغة العادية، وقد تأثر بها جملة من فلاسفة أكسفورد تأثرا عميقا، كما ظهر في كتابات جلبرت راييل، وجون أوستن (J.Austin)، وستراوسن (Strawson)، فأصبحت هذه المدرسة مرادفا حينها لاتجاه فلسفة اللغة العادية، وأصبح لكل من المدرستين اتجاه يباين الآخر، ويتميز عنه، إذ أصبحت أكسفورد تنادي بفلسفة جديدة تقوم على بحث لغوي، رافضة فلسفة التحليل، بل تدعو إلى تحليل فلسفي يقوم على استخدام اللغة العادية، لا تحليل التصورات والقضايا والوقائع.

ورغم أن مور كان مقتنعا باللغة العادية كما فعل فنجنشتاين بعده، فإنهما اختلفا في كيفية التعامل معها، إذ يدافع مور عن الواقعية الجديدة Neo-realism التي يعد رائدها في القرن العشرين، بدفاعه عن الاعتقادات الراسخة.

2-ب-1-جورج مور واللغة العادية:

يربط مور بين فلسفته واللغة العادية؛ حين ينطلق من المعتقدات البسيطة المتغلغلة في الحياة الإنسانية، على امتداد تاريخها الطويل، تلك المعتقدات التي يشكله الإنسان العادي، أو رجل الشارع (ونسماه نحن العوام أو العامة)، كأن أعتقد أنني كائن عاقل لي خبرات وتجارب وأمارس عمليات عقلية معينة، وأن هناك أشخاصا مثلي لهم ما لدي من تلك الخبرات، وأن هناك أجساما مادية من حولي، تستقل في وجودها عني، وستظل كذلك بعد أن أموت.

ويسمي هذه الاعتقادات common sens ، التي نميل بطبيعتنا إلى التسليم بها، لذلك كانت راسخة ويقينية إلى درجة عالية، إذ لا ترتبط بعصر معين، وإلا كانت متغيرة ومتطورة.

كما يرى مور، أن ميزة هذه المعتقدات أو شرطها -عنده- أمران هما: الإلحاح والإجماع، كمعيار لقبولها، وعليه يرفض وجود الله والحياة الآخرة، لأن هذا المعتقد لا يتوفر على هذين الشرطين، وهذا موقف سخيّف منه، لأن العقيدة الوحيدة التي بقيت مستمرة، وتمسكا بها على مرّ العصور هي عقيدة الألوهية.

هاجم مور نزعة الشك عند هيوم (1711-1776)، وعند غيره على مرّ العصور، لأن عجزنا عن البرهان عن قضايا نعتقد أنها لا يعني أن نشك فيها لأنها قضايا أساسية، أو مسلمات أولية، أي معتقدات راسخة، ولا يمنع ذلك من وجود بعض القضايا الكاذبة ضمن هذه المعتقدات. وهنا يرى مور أننا نسلم بصدق القضايا التي تعبر عن معتقداتنا الراسخة دون مناقشة، لكننا قد نختلف في تحليل معناها الصحيح.

أما عن استخدام اللغة العادية في الفلسفة فيرى مور أنها مناسبة لأنها اللغة الوحيدة التي يستعملها رجل الشارع في التعبير عن مواقفه الفلسفية. وعلى الرغم من ذلك ففي لغة غير صحيحة دائما، بسبب الغموض الذي يعتري بعض الكلمات، كعقل وذاكرة

وشيء وينبغي...، فالعجز عن التمييز بين المعاني المختلفة لكل كلمة يؤدي إلى أخطاء فلسفية وجب التنبيه عليها، وأن تحليل هذه الكلمات ليس غاية بل هو مجرد وسيلة، لتوضيح قضايا الفلسفة، وأن كل قضية تتألف من تصورات، تصاغ في كلمات، وقد كان مور يستغرق في تلك التحليلات، لتحديد معاني كل كلمة، ومقارنتها باستخدامها المؤلف، ثم يصيغ بها نظريته الفلسفية.

إن محصول فلسفة مور، أن أي نظرية فلسفية تقاس قيمتها باتساقها مع معتقدات الرجل العادي، وأننا نحكم عليها بالإفلاس إذا تنافرت وتلك المعتقدات.

الحصة التاسعة: فلسفة اللغة العادية عند فنجنشتاين.

المهدف:

- التذكير بسبب لجوء فنجنشتاين للغة العادية.
- ما هي اللغة الخاصة؟ وما سبب رفضه لها؟
- كيف كانت نظرتة لمهمة الفيلسوف في مرحلته الفكرية الأولى؟

2-ب-2- فنجنشتاين واللغة العادية:

إذا تحدثنا عن هذا الفيلسوف النمساوي؛ فإننا نربطه تلقائيا بفلسفة اللغة العادية، فقد دافع عنها-كما قلنا-بل اشتغل عليها في حل المشكلات الفلسفية، كما لم يفعل الغربيون قبله، حتى أصبحت هذه الفلسفة اتجاها بارزا في إنجلترا، لتنتشر في كامل أوروبا والولايات المتحدة، فتركت أثرا في الفلسفة الغربية الحديثة، حيث قدمت مشاركات ثورية في تحديد عمل الفيلسوف، وطبيعة اللغة، والعلاقة بين اللغة والواقع، وكذا تقديم رؤى جديدة حول مشكلة طبيعة العقل، كما قدم نظرية جديدة في المعنى تميز بها عن غيره.

أكد فنجنشتاين كذلك؛ أن البحث عن اللغة الخاصة Private language –ليست هذه اللغة المثالية-التي نادى بها البعض مستحيل، ونعني بهذه اللغة حديث الإنسان مع نفسه في صمت، إذ يرى أن الحالات الشعورية النفسية للفرد لا يعرفها إلا صاحبها، وهي غير ممكنة وأن هذه المعرفة الاستبطانية للذات وهم وخداع، فالتعبير عن الحالات النفسية يكون في سلوك وإلا فلا معنى للحديث عنها.

2-ب-3- مهمة الفيلسوف:

مرت حياة فنجنشتاين الفلسفية بمرحلتين مختلفتين تماما، إذ اقتنع في المرحلة الأولى بأن مهمة الفيلسوف ليست إقامة نظريات فلسفية، بل هي مجرد توضيح منطقي

للأفكار، أو تحليل منطقي للقضايا، وأن القضايا نوعان، الأولى قضايا تصور الواقع كما في الرياضيات والمنطق، وهذه تحصيل حاصل، والثانية قضايا الحياة اليومية، والعلوم المركبة، فهذه يجب أن تحلل إلى أبسط مكوناتها، وهي المرحلة التي تبني فيها الفلسفة التحليلية متأثراً بأستاذه مور ورسل، وقد أنهى هذه المرحلة بإعلان فشله في صياغة نظرية خاصة باللغة المثالية.

الحصة العاشرة: مهمة الفيلسوف في فلسفة اللغة العادية.

الهدف:

- مهمة الفيلسوف عند فنجنشتاين في المرحلة الثانية من حياته الفكرية؟
- كيفية الوصول للمعنى من خلال فلسفة اللغة العادية.

كانت المرحلة الثانية نتيجةً للأولى إذ اقتنع فنجنشتاين بأن اللغة العادية هي وسيلة الفلسفة الوحيدة، والتي هي لغة الناس العاديين لا الفلاسفة، فأصبح يرى أن مهمة الفيلسوف، هي المعالج النفسي Therapist، ذلك أن البحث بلغة اصطلاحية فنية بألفاظ غريبة المعنى من اختراع عقول الفلاسفة، فلا توجد إلا عندهم، كما تدخلهم من دون شك في مآزق فكرية.

بل ذهب إلى أكثر من ذلك، إذ نعت أولئك الفلاسفة وتعامل معهم على أنهم مرضى، بالقلق والحيرة ومكابدة الأزمات، كالتشكيك في وجود العالم، والبشر من حولنا. وعليه ينبغي ترك منهجهم في استعمال اللغة المثالية والعودة إلى اللغة العادية، حتى نحل أي مشكلة بطريقة أفضل، أو لعلنا سنكتشف أن ما نظنه مشكلة ليس كذلك بتاتا.

وقد ضرب مثالا على هذا البحث في معنى كلمة فهم، فأغلب الفلاسفة عرفوها بأنها عملية عقلية، لا يعيها الإنسان مثلها مثل الإدراك والتخيل والتذكر، والانفعال والاختيار...، أما هو فقد قام بشرحها بضرب مثال عملي يجعلنا نصل لمعنى الكلمة، فلو كان هو تلميذا في قاعة الدرس، وكتب أستاذ الرياضيات متواليات على الشكل التالي:

1، 3، 5، 9، ...

1، 5، 11، 19، 29، ...

ويطلب منه الأستاذ الاستمرار في كتابة الأرقام، فيجيب بقوله "فهمت"، أو "أستطيع الاستمرار"، أو يكتب الحل دون أن يقول شيئاً.

فالفهم هنا هو ليس إلا أداء ما قد فعل التلميذ، أي الوضعية التي كان فيها، فأدته إلى الإجابة عن السؤال.

فإن اعترض عليه، بأن عملية الفهم ليست هي الحالة التي كان عليها من النظر والتوتر والانتباه، حين يستمر في كتابة الأرقام، فيجيب فنجنشتاين: "إننا لا نعثر على حالة عقلية متميزة في تلك الظواهر المصاحبة، لا الإدراك ولا التخيل ولا الانفعال ولا الاختيار، وقل مثل ذلك في سائر العمليات العقلية، بل يجب أن نترجم كل تلك العمليات إلى أقوال وأفعال".

الحصة 11: طبيعة اللغة عند فنجنشتاين.

المهدف:

- ماهية اللغة عند فنجنشتاين.

2-ب-4- طبيعة اللغة عند فنجنشتاين:

عبر فنجنشتاين عن رأيه في اللغة ونظرته الخاصة لها بقوله:

"اللغة لعبة game كسائر أنواع اللعب التي يلعبها الناس أوقات فراغهم".

فلعبة اللغة عنده هي الوظائف المتعددة للكلمة الواحدة، والجملة الواحدة، وليست حسابا منطقيا دقيقا، لكل كلمة منها معنى واحد، أو أن جملها تعتمد على قواعد المنطق.

يمكننا وصف هذا الرأي الثاني لفنجنشتاين بخصوص اللغة؛ أنه انتقال من صرامة اللغة المثالية إلى سعة اللغة العادية، وقد حاول توضيح تشبيهه باللغة باللعبة بضرب مثال.

فاللغة التي هي لعبة كسائر الألعاب من شطرنج وكرة القدم والمصارعة... أي أنها تنتهي إلى عالم الألعاب، وأن بينها وبين تلك الألعاب تشابهات أسرية، وبتعبير آخر يطلب منا فنجنشتاين أن نتعامل مع اللغة كما نتعامل مع الألعاب، وأن نتخلى عن التفكير في اللغة، بل علينا فقط أن ننظر فيها، يقول:

"لا تفكر بل انظر (تفرج) don' t think but look " أي لا تفكر في اللغة بل تفرج على ألعابها كما تفرج على الألعاب المختلفة من شطرنج وكرة قدم وغيرها، وبهذا قرب منهجه في التعامل مع اللغة العادية، فأزال بذلك عبئا كان يعتري كل من يتعامل مع موضوع اللغة، ونقلها للواقع بصرامة منطقية، إلى العودة بها إلى طبيعتها الميدانية، أو لعله أراد تقريب موضوع اللغة للجمهور، فقدمها على أنها لعبة.

كما يضيف تشبيها ثانيا، يشرح به وظائف اللغة المتعددة، بأدوات الصندوق الذي يحمله النجار، إذ يحتوي على المنشار والمسطرة والغراء والمسامير والمفك، وأن كل أداة من هذه الأدوات ليس له وظيفة واحدة محددة عند النجار، بل إنه يستخدمها في أكثر من وظيفة بحسب حاجته.

يزيد فنجنشتاين على تشبيهاته السابقة، ويُعربُ في نظريته، إذ يركز على مفهوم التلاعب بالكلمات والجمل، وأنه أمر أساسي في اللغة، فلا يمكننا فهمها، إذا لم ننطلق من كون اللغة لا تنقل الواقع وتقرره فقط، فهذا أحد وظائفها، كقولنا "الكتاب على المنضدة"، ولكن اللغة تقوم أيضا بوظائف أخرى كالأمر، والرغبة، والتمثيل في المسرح، والترجمة، والقصّ، والسؤال، والشكر، والتهنئة، واللعن، والدعاء، والتأمل، والافتراض، والقسم.

بمعنى أن اللغة لا تخبر عن الواقع فقط، بحيث نصبح مضطرين للتعامل معها على أنها قضية عملية، تحتمل الصدق والكذب، ولكنها تقوم أيضا بالإنشاء، وفق أغراض مختلفة.

كما أن اللغة؛ لا تقوم بوظيفة التعبير؛ عن رغبات الأفراد الداخلية؛ لتنقلها إلينا بسذاجة، بل إنها تعمل على الكذب، الذي يرى فنجنشتاين، ولعله يعني به التخييل والتوهيم، الذي يقوم به المتكلم في التراكيب الإنشائية في المستوى البياني من الكلام، وهذا يدخل عنده في صميم اللعبة اللغوية.

الحصبة 12: نقد فلسفة فنجنشتاين.

المهدف:

- تقديم تعليقات الفلاسفة ونقدمهم على فلسفة اللغة العادية، ونظرة فنجنشتاين لفلسفة اللغة للعادية.

انتقل فنجنشتاين بالفلسفة الغربية؛ من القضايا المنطقية التي تعتمد على مفهوم الخبر بصفة خاصة؛ إلى البعد الإنشائي من اللغة، وكذا الارتقاء باللغة التي أرادها الفلاسفة صرامة ودقيقة، إلى اللغة البلاغية التي تضم بعدين أحدهما واقعي والثاني خيالي؛ يعتمد على الكذب-كما قال-⁸.

أكد فنجنشتاين على ارتباط اللغة بالفكر، وذهب إلى القول بأنه لا يمكن أن أدرك شيئاً أو أفهمه أو أتصوره إلا في قالب لغوي، فالإنسان كائن لغوي بطبعه، واللغة هي مفتاح حضارة الإنسان، وهي ما يميزه عن غيره من الكائنات، فاستخدام اللغة بالطريقة التي نشأنا على استخدامها هي التي تحدد الإطار الذي يمكنني بفضلها أن أعرف نفسي، وأرى الأشياء وأفكر فيها.⁹

إن التعدد والمرونة اللذان تحدث عنهما فنجنشتاين في اللغة؛ لا يصلح في كل مقامات الاستخدام اللغوي، فمقام النقل يحتم علينا الدقة والصرامة، وإلا سبب ذلك مشكلات في التواصل السليم، فلا معنى هنا للاستخدام المألوف، بل ينبغي تحري نقل الواقع كما حدث.

⁸ ولا يخفى عليك مدى تطور هذه الأفكار في تراثنا العلمي العربي الإسلامي، فلا حاجة هنا إلى عقد مقارنات أو استدعاء أقوال العلماء المسلمين في هذا المقام.

⁹ رأى هبولت Humbolt (1767-1835) أن اللغة ليست مجرد أداة توصيل أفكارنا للآخرين، بل إنها وسيلتنا لإدراك العالم ومعرفته.

إن اهتمامات الفلسفة ليست هي اهتمامات العامة أو الرجل العادي، الذي انتصر له فنجشتاين، بل إن الفلاسفة لا يزالون يؤكدون؛ على أن مجالهم الفكري أكثر عمقا، إذ لا يهتم الرجل العادي بمفاهيم من قبيل اليقين والاحتمال، والكم والكيف، والعلاقة... وقد نقد تشومسكي في فلسفة اللغة العادية، تركها للرجل العادي بلا تنظير أو وضع أسس للتركيبات اللغوية المنطوقة، وأن من الأهمية بما كان البحث في تفسير استخدامنا اللغة بالاستعانة بنظريات الفلاسفة.